

لُغَاتُ الْعَرَبِ

مَحَلُّهُنَّ نَزَارُ بْنُ عَبْدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ

الجزء الثاني عن شهران سنة ١٣٢٩ - آب سنة ١٩١١

المتفق (*)

عقدنا ضميرنا على ان نكتب كثيراً عن اعراب العراق . الان عملنا هذا يجرنا الى اعادة العنوان الواحد مراراً عديدة . وهذا مما يدفع الى السأم فحذراً من هذه الرطمة قصدنا ان تصدر البحث الواحد بمناوين اقسامه دفعا لاملل ونشويقاً لطالعة الموضوع . وهانحن نبتدئ باصل معنى المتفق .

اعراب المتفق يلفظون الكلمة « المتفج » بجمع مضمومة بعدها نون ساكنة ياءها تاء مثناة مفتوحة ووراءها فاء مكسورة وفي الآخر

(*) كنا قد اعددنا هذه المقالة للعدد الاول لكن كثرة المواضيع حالت دون اتمامها . ولهذا جاء الكلام عن المتفقة . بتوراً بعض الترادفية احالة نظر على كلام سابق وليس هناك ما يثبت هذه الاحالة .

جيم مثابة النقط فارسية اللفظ كما في جيم جهره وجهار وجه الفارسيات
التركيبات . وانت تعلم ان كل ما يلفظه الاصراب بالجيم المثلثة هو بالكاف
العربية اذ لا يسمع منهم لفظ الكاف الحقيقي الا نادراً فهم يقولون
مثلاً جال وحجي وشبيجه وشباچ في كال (يكيل) وحسكى (يحكى)
وشبكة (لاصيد) (وشباك للطاقة او النافذة) وعليه : فيكون في لفظة
المتفق لفة ثانية وهى « المتفك » على انك اذا سمعت بعضهم ممن
يضمون بحسن اللفظ والكلام تحققت انهم يقولون « المتفج » بالجيم العراقية
الفصيحة وهى الجيم المنصوص عليها في كتب النحاة والصرفيين والقراء
والمجودين لا الجيم الشامية او المصرية . واصراب المتفق كاصراب
البادية لا يعرفون لفظ القاف الفصيح وهم يكرهونه اشد الكراهية
ويقلبونه جيماً صراقية ايما وقعت وفي اى لفظة جاءت ومنهم من ينطق
بها كافاً فارسية كما في كلستان وكوز وكرم الفارسيات .

وعليه ففى لفظة « المتفق » خمس لغات وهى المتفق بقاف والمتفك
بكاف والمتفج بجيم والمتفك بكاف فارسية والمتفج بجيم فارسية وفصحاهن
الاولى لانها هكذا وردت في كتب الاقدمين من البلغاء وهى لا
تزال ترد بهذه الصورة فى من يخشى الفصيح فى كتابته وكلامه كما يتضح
لك محبة هذا اللفظ من الشواهد الآتية ارادها

ما معنى المتفق ولم سموا كذلك .

لكل اسم من اسماء العرب معنى يرجع الى حكاية او واقعة او
بيت شعر او صناعة او ما ضامى هذه الابواب وهى كثيرة عندهم . فما

عسى يكون معنى المتفق ولم سموا بهذا الاسم .
 قلنا : علينا اولاً ان نعلم ما معنى اتفق في اللغة . فقد جاء في تاج
 العروس ما معناه اتفق اليربوع : خرج من نافقائه ... واتفق الحارث اليربوع :
 استخرجه من نافقائه ... واتفق الرجل : دخل النفق ... واتفق :
 السرب ووكر اليربوع ايضا . اهـ

فيكون سبب هذه التسمية اما لان الجذ الأكبر لبني المتفق كان
 يحرس اليرابيع قبل الاسلام فبقي عليه هذا الاسم وهو غير بعيد لانهم
 سموا ايضا حريشاً وحرشاً ومحرشاً فمن سمي بمحرش كما مر : قبيلة
 من بني عامر . وبحرشاه كصفراء : امرأة وبمحرش كمحدث : محرش
 الكبي ومحرش بن عبد عمرو الحنفي وغيرها .

واما لانه كان يقيم في نفق لشدة الحر . فيكون شبيهاً بسكنة
 المغاور . وقد وجد في بلاد العرب أناس « متفقون » اي سكنة الانفاق
 او الاسراب والمغاور وقد ذكر ذلك بعض المؤرخين ومنهم من وجد
 في غير بلاد العرب ويسمىهم الافرنج تروكلوديت ، كما مر الكلام عنهم في
 الجزء الاول .

واول من ذكر هؤلاء الاقوام كتاب اليونان فقد قالوا عنهم انهم اناس
 نازلون في الشمال الشرقي من افريقية وياوون الى الانفاق والمغاور
 واكثر ما يكونون بين نهر النيل والبحر الاحمر وكان يحتل تلك الجهات
 ايضا قوم من العرب يأتون اليها من بلادهم . والى هذا العهد يوجد
 جم غفير من الافريقيين هم « متفقون » حقيقة وهم مبنوون في
 اصقاع مختلفة من قارة افريقية .

وفي بلاد العرب قطر كل جبال تحيط بالآودية العظيمة العديدة
وفيها من الكهوف والآفاق شيء كثير تآوى إليها قبائل من الأعراب
الأوابد والشرادم الشوارد . ولا يبعد أن يكون هؤلاء من أولئك أو
أن متفقه بلاد العرب من متفقه بلاد الحبشة ونواحيها والله أعلم .
أما رأينا الخاص فهو أن بني المتفق لم يسموا بهذا الاسم ليكون
جدهم كان من متفقه السرايع أي بحريتها ولا من المتفقه بمعنى
سكنة الكهوف . إنما سموا كذلك لكونهم اتفقوا على التناصر والتكاتف
اشتقاقاً من الاتفاق لأن الاشتقاق . ويؤيد قولنا هذا أن بني المتفق
هم عبارة عن ثلاث قبائل كبار قد اجتمعت متحدة بينها كل الاتحاد وهي
: قبيلة بني مالك وبني سعيد والأجود (الأجود كفضل لا الأجواد بالعين
الواو والهمزة) وكثيراً ما كان يفعل العرب والأعراب على التعاقد والتعاهد
والتناصر ليكونوا أشد صولة على أقرانهم . وقد كان ذلك قبل الإسلام وبعده
ومن هذا القبيل الأحلاف والأحاديث وقريش وخثمة والزبابة واقعة الدم
والقارة وجمرات العرب ورضفات العرب وجهرة العرب وتووخ والضمير
(هذه الكلمة تكتب بالضاد لا بالظاء المنقوطة المشالة) والمطيون وغيرهم
وأما قول : إذا كان المتفق من الاتفاق فكان يجب عليك أن
تقول : المتفق أو بنو المتفق ، فن إن هذه التون في المتفق إذا كان
من الاتفاق ؟

قلنا إن العرب كثيراً ما تترك الحرفين المدغمين وتبدل الأول منهما نوناً
وتبقى الثاني على حاله . وهذا الأمر معروف عندهم وإن لم يصرحوا

بهذه القاعدة في كتبهم . فقد قالوا : الاجار بتشديد الجيم والانجار .
والاجاص والانجاص . والرز والرز . والاجانه والانجانه . والقبرة والقنبرة .
والخروب والخرنوب . وربما ابدلوا توناً من الحرف الثاني لامن الحرف
الاول . كقولهم الخربانان وما الخربانان . وهناك غير هذه الامثال
كما يطول سرده .

وما يؤيد هذا الاشتقاق ان المتفق وردت بدلاً من المتفق في
نسخ ياقوت القديمة وقد صرح بذلك الفاضل وسقط في طبعه لمعجم
البلدان . وهكذا وردت في نسخ الاطاني القديمة .

وقد يتفق امران والجوهر واحد كما يجتمع زندان في واء . فقد
يمكن ان يكون المتفق رجلاً سمي لبعض الاوجه اللغوية التي ذكرناها
فكان راس قبيلة . ثم ضعف في ما بعد امر عشيرة حتى اضطرت الى ان تنضم
الى احياء او اقوام اخرى فكان منها هذه العميرة او هذه العشائر
المشهورة باسم المتفق .

نسب المتفق

قال في تاج العروس : المتفق ابو قبيلة وهو المتفق بن عامر بن
عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

وقال السيد ابراهيم فسيح الحيدري في كتابه عنوان المجد في بيان
احوال بغداد والبصرة ونجد : وجميع قبائل المتفق بطن من عامر بن
صعصعة من العدنانية وهم بنو المتفق بن عامر بن ربيعة بن كعب بن
عامر بن صعصعة ويقال للمتفق متفق . اهـ . وبنو صعصعة : بطن من هوازن